مفهوم الحكمة وفق المنظور الإسلامي

الاستلام: 23/نوفمبر/2020
التحكيم: 1/ديسمبر/2020
القبول: 30/يناير/ 2021

داود عبد الملك الحدابي[1]
منصور خياطي[2,*]

© 2021 University of Science and Technology, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2021 جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] أستاذ التربية العلمية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
[2] طالب دكتوراه في التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
* عنوان المراسلة: kh-mansour@hotmail.com

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

مفهوم الحكمة وفق المنظور الإسلامي

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة التوصل إلى تحديد مفهوم الحكمة من منظور إسلامي بطريقة علمية منضبطة، وذلك من خلال الاطلاع على الآيات والأحاديث ذات الصلة بهذا الموضوع ومراجعة التراث الإسلامي في القرون الأولى ومناقشة آراء المفسرين والعلماء الذين تكلموا عن الحكمة، وعن معانيها، وما يدخل في مسمياتها وأقسامها. ولتحقيق هذا الغرض، تم اتباع المنهج الاستقرائي لجمع البيانات للتوصل إلى تعريف جامع مانع يساعد في الوصول إلى ترجمته إلى برامج وآليات، لتطوير الحكمة لدى أفراد المجتمع. كما توصلت الدراسة إلى تحديد تعريف الحكمة وفق المنظور الإسلامي، وبناء نموذج نظري يحدد مكونات الحكمة، كما أوصت الدراسة الباحثين إلى المزيد من الاهتمام بالموضوع والسعي لإعداد خطط وبرامج لتنمية الحكمة من خلال مناهج التعليم.

الكلمات المفتاحية : مفهوم الحكمة، منظور إسلامي.

The Concept of Wisdom from an Islamic Perspective

Abstract:

This study aimed to reach a definition of the concept of wisdom from an Islamic perspective by reviewing the Qur'anic verses and hadiths, the Islamic heritage in early centuries, and discussing the opinions of Muslim scholars who studied wisdom, its meanings and related concepts. To achieve this purpose, an inductive approach to data collection was followed to arrive at a comprehensive definition that helps in reaching its translation into programs to develop wisdom in individuals. The study concluded with a definition of wisdom according to the Islamic perspective and a theoretical model that defines the components of wisdom. The study also recommended that researchers and educationalists have to pay more attention to this topic and strive to develop wisdom programs through the educational curriculum.

Keywords: wisdom, Islamic perspective.

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

المقدمة:

تعد الحكمة أحد المفاهيم الفلسفية والدينية، وفي علم النفس اكتسبت اهتماما متزايدا في مجالات التربية وعلم النفس لاسيما في العقود القليلة الماضية (Bachmann, Habisch, & Dierksmeier, 2018)، وقد احتل مفهوم الحكمة مساحة كبيرة في التراث النفسي الإسلامي، فقد ورد المفهوم في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وفي معاجم اللغة العربية، وفي كتب التفسير وغيرها، فهي تعد أحد أشكال الأداء النموذجي للفرد، التي تتضمن الاستبصار والمعرفة بالذات والعالم المحيط به، وإصدار الأحكام الصائبة في مسائل الحياة الصعبة، كما تعد الحكمة رأس هرم العمليات العقلية، وتتداخل مفاهيميا مع غالبية أنواعها، كالتفكير الناقد، والإبداعي، والتأملي، وحل المشكلة، واتخاذ القرار، والتفكير ما وراء المعرفي، وقد عدت الحكمة من أغلى ما يمكن أن يمتلكه الإنسان؛ إذ هي عنوان لرجاحة العقل ونضج التجربة، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس (رضي الله عنهما) بها فقال: اللهم علمه الحكمة (البخاري، 2001)، بل إقترن ذكر الحكمة بالقرآن الكريم في أكثر من موضع في كتاب الله عز وجل: قال تعالى ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء، 113)، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران، 164)، وغيرها من الآيات. بل جعل الله عز وجل الحكمة من أعظم النعم حيث قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة، 269)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۖ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، 113)، وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، 151).

هدف الدراسة:

من خلال المراجعات الأدبية التي تم القيام بها تبين أنه يوجد نقص واضح في البحوث والدراسات العربية التي تناولت مفهوم الحكمة بطريقة منهجية (بهجت، حميد، وكمارا، 2020)، لهذا السبب هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الحكمة من منظور إسلامي بطريقة علمية منضبطة لتحقيق هذا الغرض.

منهجية الدراسة:

تم تبني المنهج الاستقرائي والمقارن للوصول إلى تعريف جامع مانع لمفهوم الحكمة وذلك من خلال تتبع ورود الحديث عن مصطلح الحكمة في مختلف المصادر والمراجع عبر التراث الإسلامي المكتوب باللغة العربية.

الإطار النظري:

لازالت لأبحاث في مجال الحكمة من الناحية الأكاديمية محدودة جدا بل نادرة، وقد تم العثور على بحث واحد أعده يعقوب عادل ناصر الدين سنة (2013) تحت عنوان، مفهوم الحكمة وأبعادها شرعا ووضعا (ناصر الدين، 2013). وهي دراسة منشورة في مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، وقد هدف هذا البحث إلى توضيح نوعي الحكمة: الحكمة الوضعية التي تكتسب بالتجربة والممارسة كونها من وضع البشر الذين يتصفون بالذاتية وتقديم الأنا على الآخر. وقد تناول البحث أيضا مفهوم الحكمة من وجهة نظر اللغويين، والفلاسفة والفقهاء والعلماء، ومفهومها في الأحاديث النبوية، وذكر البحث مصادرها وأنواعها وأوجهها، وأقسامها وصفات الحكيم، وأبعاد إدارتها، ودورها الفاعل في الإدارة والقيادة بحكمة واقتدار. وكشف البحث أن الحكمة الإلهية التي ذُكرت في القرآن الكريم هي نفسها التي ذُكرت في الأحاديث النبوية الشريفة، إذ تُعدّ مفسّرة للقرآن الكريم. وقد توصل البحث إلى وجود فرق شاسع بين الحكمة المكتسبة (الوضعية)، والحكمة الإلهية الخالدة. واعتمد الباحث المنهج الوصفي التاريخي لما جاء في معاجم اللغة العربية والفلسفية، وأقوال بعض العلماء في تتبع مفهوم الحكمة، وحصر

الآيات التي وردت فيها كلمة الحكمة في القرآن الكريم، وتتبع أقوال المفسرين فيها، واستقراء معانيها، واعتمد المنهج التحليلي الذي ساعد على فهم مدلول الحكمة ومعرفة أقسامها وأوجهها، إلا أن البحث لم يخلص إلى تعريف واضح، وقد أخذ البحث مجرى نظري فلسفي أكثر منه إجرائي عملي. ولم يتم التمكن من الوصول إلى دراسات وأبحاث أخرى حول الحكمة من المنظور الإسلامي.

تتناول هذه الدراسة استقصاء مفهوم الحكمة من منظور إسلامي من خلال تتبع معانيها ومدلولاتها كما تعرض لها أهل اللغة العربية في معاجمهم، والمفسرون في تفاسيرهم وأهل الحديث في كتبهم والعلماء في مصنفاتهم، ثم يتم تحليل هذه الآراء بغية الوصول إلى مفهوم متكامل حول الحكمة.

التعريف اللغوي للحكمة كما جاء في القاموس، الحكمة بالكسر: العدل، والعلم، والحلم، والنبوَّة، والقرآن، والإنجيل، وأحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد، كحكمه حكما (الفيروزآبادي، 1996). وبالفتح (الحَكَمَة) وزانُ قَصَبَة للدابة سُمِّيت بذلك لأنها تذلِّلها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوَه (الفيومي، 2010). والحكمة، هي وضع الشيء في موضعه (السنيكي، 2010)، والحكمة علم يُبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقَدْر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي (الجرجاني، 2004). ترمز الحكمة إلى العقل العملي (الحولي، 2004)؛ وذلك بحسب إحدى تفسيراتها وهو (وضع الشيء موضعه). من خلال التعريفات اللغوية يتضح أنها جمعت ما بين المعنى النظري للحكمة والمعنى الإجرائي لها؛ حيث عرفت على المعنى الأول بالعلم والحلم والعدل، وعلى المعنى الثاني بالقيام باتخاذ القرارات الصائبة زمانا وقدرا، والامتناع عن إتيان الأفعال غير الصحيحة. ويمكن القول إن التعريفات اللغوية قد تناولت البعد العلمي والأخلاقي والعملي، فهي تشمل العلم (المعرفة) والحلم والعدل والإتقان (الأخلاق) بالإضافة إلى القرارات الصائبة والامتناع عن إتيان الأفعال غير الصائبة (سلوك عملي)، وأخيرا السياق أو الموقف زمانا ومكانا وحالا.

أما في القرآن الكريم، ذكرت كلمة (الْحِكْمَة) في كتاب الله (عشرين مرة) في ثماني عشرة آية، منها مرتان كُتبت بغير الألف واللام هكذا (حِكْمَة) والباقي معرفة بالألف واللام (الْحِكْمَة)، وعلى عدة معان مختلفة بحسب المواضيع التي تناولها القرآن الكريم.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم)، آراء علماء المسلمين في تحديد معنى الحكمة في القرآن الكريم كما، في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ (سورة البقرة، 269)، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد، يعني بالحكمة الإصابة في القول، وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ ليست بالنبوة ولكنه العلم والفقه والقرآن وقال أبو العالية في رواية عنه، الحكمة هي الكتاب والفهم، وقال إبراهيم النخعي، الحكمة الفهم ، وقال ابن وهب عن مالك قال زيد ابن أسلم، الحكمة العقل، وقال مالك، وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله (ابن كثير، 2000). وفي تفسير الكشاف للزمخشري: (يؤتي الحكمة) يوفق للعلم والعمل به، والحكيم عند الله هو العالم العامل (الزمخشري، 2009). وفي تفسير بن برجان، هي الصواب في القول والعمل، وعلى التحقيق فالحكمة إصابة الحق بين المتشابه، وفعل ما هو الأولى والأفضل مع وجود الموانع، والحكمة أيضا، فهم القرآن الحكيم (ابن برجان، 2013) وكذلك الحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وُصف به لقمان في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (سورة لقمان، 12). وأيضا فإن الحكمة، صواب من قول وعمل وعلم نافع. (مجمع اللغة العربية، 2007).

إن القران الكريم قد جمع بين وصف الله تعالى نفسه بالحكمة، كما في قوله تعالى (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة: 38)، ووصف الإنسان بالحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ....﴾، ويجب أن نضع في الاعتبار أن الحكمة الإلهية مطلقة، والحكمة الإنسانية محدودة ونسبية.

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

وهـذا مـا يمكن اسـتنباطه من ورود مصطلـح الحكمة في القرآن بمعـاني متعددة كالعقـل والعلم والفهم والإصابـة في القول (ابن كثير، 2000). وقد نقـل ابن القيم عن الإمام الهروي (1988) قولا جامعا لمعنى الحكمة حيث قال: الحكمة اسم لأحكام وضع الشيء في موضعه، وهي على ثلاث درجات: الدرجة الأولى أن تعطي كل شـيء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله وقته، والدرجة الثانية أن تشـهد نظر الله في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ بره في منعه والدرجة الثالثة أن تبلغ في استدلالك البصيرة وفي إرشادك الحقيقة وفي إشـارتك الغاية، وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذه سَـبيلي أَدْعُو إلى اللّه عَلَى بَصيرَة أَنَا وَمَن اتَّبَعَني وَسُـبْحَانَ اللّه وَمَا أَنَا منَ الْمُشْركينَ﴾ (سورة يوسف، 108) (ابن القيم، 2005). وقال الفيروزآبادي (1996): وأمّا الحكمة، فمن الله – تعالى – معرفة الأشـياء وإيجادها على غاية الإحكام والإتقان، ومن الإنسـان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وأصل المادّة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح لأنها تمنع من الجهل والفساد والظلم. وقيل، الحكمة، هي الشجاعة، والعفة، والعدالة، والحكمة أيضا هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وكذلك قيل، الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعـبر عنه بمعرفة ما للإنسـان وما عليه، أو هي معرفة الحق لذاتـه، ومعرفة الخير لأجل العمل به (ابن حجـر، 2000)، فالحكمـة بهذا تكون هي إصابة الحقيقة، وكل ما يفيد العلم والعمل به. وقيل: هي ما له عاقبة محمودة (الجرجاني، 2004).

وقـال ابن وهب: قلت لمالك: مـا الحكمة؟ قال: معرفة الدين، والفقه فيه، والاتباع له (الطبري، 2001). والْحِكْمَـةُ هـي الفصل بين الحق والباطل (الرازي، 1981). والْحِكْمَـة هي إصابة عين التوفيق. وقال ابن عاشـور: الحكمة: العلم المستفاد من الشـريعة، وهو العبرة بأحوال الأمم الماضية وإدراك مصالح الدين، وأسـرار الشـريعة، كما قال تعالى، بعد أن بين حكم الخمر والميسـر: ﴿كَذلكَ يُبَيِّنُ اللّه لَكُمُ الْآيَات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّـرُونَ فـي الدُّنْيا وَالْآخـرَة﴾ (البقرة، 219، 220)، ومعنى إنزال الحكمة أنهـا كانت حاصلة من آيات القرآن، ومن الإيماء إلى العلل، ومما يحصل أثناء ممارسـة الدين، وكل ذلك منزل من الله تعالى بالوحي إلى الرسـول – صلى الله عليه وسلم –، ومن فسر الحكمة بالسنة فقد فسرها ببعض دلائلها (ابن عاشور، 1984). وقال الطبري بعد ما سـاق الأقوال: «وقد بينا فيمـا مضى» معنى «الحكمة» – وأنها مأخوذة من «الحكـم» وفصـل القضاء، وأنها الإصابة بما دل على صحته، فأغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع. وإذا كان ذلك كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا مـن ذلك؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بهـا وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عـن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهما خاشـيا لله فقيها عالـما، وكانت النبوة من أقسـامه؛ لأن الأنبياء مسـددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصـواب في بعض الأمور، و«النبوة» بعض معاني «الحكمة». فتأويل الكلام: يؤتي الله: إصابة الصواب في القول والفعل من يشـاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثـيرا (الطبري، 2001)، وإلى هذا المعنى مال أبو السـعود فقال: هي العلـوم وتهذيب الأخلاق، وقيل هي العلـم الصحيـح الذي يبعث الإرادة إلى نافع العمل، ويقف بالعامل على نهج الصراط المسـتقيم، لما له من بصر بفقه الأحكام وسـرّ التشـريع، وقال النسـفي (1998): هي الموعظة والفقه. وقيل الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعدل، وقد وردت بمعنى الحلم (الزبيدي، 1972). ورأى ابن القيم أنه لا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلا إلى الغايات المحمودة، والمطالب النافعة، فيكون مرشدا إلى العلم النافع والعمل الصالح، فتحصـل الغايـة المطلوبة. ومن هنا ندرك أن للحكمة أركانا كما ورد في كتاب مدارج السـالكين، منها العلم الـذي يشـترط في صاحب الحكمة، إذ لا يكون الرجـل حكيما إلاّ إذا كان مطّلعا علـى بعض أنواع العلوم وميادينها، وعاملا بها ومجرّبا وممارسـا لها، فإن فقد الإنسـان هذا العلم فهو إلى الجهل والسـفه أقرب. فـلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجـول، والله أعلم، وهي بمعنى الحلم، فالحكيم يلزمه الحلم والتروّي والتفهّم قبل أن يصدر حكمه، وبناء عليه أن يتسع صدره قبل إصدار حكمه وإلاّ فسيوصف بالطيش وعدم الإصابـة، والأنـاة وعدم العجلة؛ إذ على صاحب الحكمة أن يتأنّى ويتروّى وأن يسـمع من الأطراف كلها، وألاّ يتسـرع في حكمه، فالتسرع ليس من أركان الحكيم وصفاته، ففي العجلة الندامة، وفي التأني السلامة (ابن القيم، 2005).

ومن خلال هذا الاستعراض لأقوال العلماء المسلمين، يتبين أن الحكمة عبارة عن مجموع خصائص تمس جميع جوانب الشخصية: العلمية والعملية والعاطفية والأخلاقية والتأملية، فإن اكتسابها وتنميتها يكون التدريب والمصابرة والإصرار.

ومن خلال ما ذكر من أقوال المفسرين عن معني الحكمة وتعريفها، تظهر الأبعاد العملية: (الإصابة، الصواب في القول والعمل، فعل الخيرات، العمل النافع)، والبعد المعرفي: (المعرفة بالقرآن، والفقه، والصواب في القول والعمل، وإصابة الحقيقة)، والبعد العاطفي (القلب الرحيم، الخشية، الحلم، التفهم)، والبعد التأملي: (العقل، ونسبية المعرفة ومحدوديتها، والبصيرة، والنظر في عواقب الأمور، والتعليل، والتروي)، والبعد الأخلاقي (الشجاعة، والعفة، والعدالة).

أما عن الحكمة في السنة النبوية، ورد ذكر الحكمة في الحديثين الصحيحين الثابتين عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسُلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها" رواه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم (73) (البخاري، 2001)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم (816) (مسلم، 2003)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال، ضمّني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال: اللَّهُمَّ عَلِّمْه الحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ (ابن ماجه، 2006).

من خلال هذين الحديثين الشريفين، يظهر البعد المعرفي (التعليم والتعلم)، والبعد الأخلاقي (الكرم، والإنفاق، والزهد)، والبعد التأملي (التأويل، والفهم).

من خلال البحث في التراث وأقوال العلماء تبين أن معظم الأقوال هي عبارة عن تعريفات تتحدث عن بعض معاني الحكمة أو التعبير عن الحكمة بأحد معانيها أو أجزائها أو مكوناتها أو بعض ثمراتها وليست كل الحكمة، ويمكن أن يدمج ما ورد في تعريف الحكمة على النحو الآتي:

على الرغم من صعوبة العثور على الحكمة في حد ذاتها، فإنه يمكن تقييم مدى قرب الأشخاص من هذه الحالة المثالية، حيث تعتبر الحكمة، سمة شخصية، وهي أيضا نوع نموذجي يحاول أن يجمع بين الواقع والمثال؛ لأن عددا قليلا جدا من الأشخاص قد تنطبق عليهم التعريفات والأوصاف، كما يمكن استنتاج أن الحكمة، عبارة عن عدد من الأبعاد؛ حيث إن هذه الأبعاد يعزز كل واحد منها الآخر، في تكامل بينها، ويمكن أن نحددها على النحو الآتي:

- يشير البعد المعرفي للحكمة إلى صفة مكتسبة تساعد على فهم الحياة، أي فهم المغزى والمعنى العميق للظواهر والأحداث، ولا سيما ما يتعلق بالموضوع الشخصي وما يتعلق بالآخرين، ويشمل ذلك معرفة الجوانب الإيجابية والسلبية للطبيعة البشرية، ومحدودية المعرفة البشرية، وعدم القدرة على التنبؤ وعدم امتلاك اليقين.
- البعد العملي: إن المعرفة وحدها لا تكفي، فلا بد أن يصاحبها التطبيق العملي، والاستعداد وحده لا يكفي، فلا بد من العمل، بل إن المعرفة بدون تنفيذ يمكنها أن تؤدي إلى الفشل والإحباط وسخط الناس، فالحكمة هي أن يعرف المرء ما الذي يفعله، والمهارة أن يعرف كيف يفعله، والنجاح هو أن يفعله وفق تلك المهارة.
- البعد الأخلاقي هو مجموعة من المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الفرد وتساعده في تحديد ما هو الصح وما هو الخطأ، كما يشير البعد الأخلاقي إلى تلك القوة الراسخة التي تقود الإنسان إلى الاختيار فيما بين الخير والشر.. فالرصانة والهدوء والأمانة والشجاعة والجرأة والعدل والسعي لتحقيق المنفعة المشتركة، واعتماد مبادئ المسؤولية الاجتماعية تعد من صميم هذا البعد...

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

- **البعد التّأملي هو شــرط أساســي لتطوير البعد المعرفي للحكمة، لا يمكن فهم الحياة بشكل أعمق إلا إذا أمكن للمرء أن يدرك الواقع كما هو دون أي تشــوهات، وللقيام بذلك، يحتاج المرء إلى الانخراط في التفكير التأملي من خلال النظر إلى الظواهر والأحداث من العديد من وجهات النظر المختلفة لتطوير الرؤية والوعي الذاتيين، وسوف تقلل هذه الممارسة تدريجيا من التمركز حول الذات، وزيادة البصيرة تجاه حقيقية الأشــياء، بما في ذلك دوافع سلوك المرء وســلوك الآخرين، فكلما تراجع الشخص عن التمركز حول الذات وفهم الناس فهما أفضل أدّى ذلك إلى تحسين العواطف والسلوك تجاه الآخرين والميل إلى زيادة التعاطف و التعاون.**
- **البعــد الوجداني أو العاطفي وهو يظهر في عدم التمركز حول الذات وتجاوز الذاتية، وهذا ما يســمح للفرد بفهم أشمل للحياة بصفة عامة وللحالات الإنســانية المختلفة بصفة خاصة مما يؤدي بالفرد إلى فهــم أكبر لســلوك الناس الآخرين مع زيادة التعاطف والرحمــة وحب الآخرين وإيثارهم وغير ذلك ...**

الأبعاد الخمسة ليست مستقلة عن بعضها البعض، لكنها ليست متطابقة من الناحية المفاهيمية، على سبيل المثــال، فإن الفهم (البعد المعرفي) يختلف تماما عن الشــعور بالتعاطف مــع الآخرين (البعد العاطفي)، ومع ذلك، يجب أن تكون الأبعاد الخمســة حاضرة مجتمعتا لكي يعتبر الشــخص "حكيما" ولو بأوزان مختلفة بحسب ما يقتضيه الحال والواقع.

فالحكمة تتكون من خمســة أبعــاد، هي البعد: المعــرفي والتأملي والعاطفي والعملــي، والأخلاقي بصورة تكاملية ومتوازنة لشــخصية الفرد المرتبط بحياته في المجتمع، ويمكن اعتبار الحكمة بأنها سمة شخصية تميز الفرد عن غيره من الآخرين من خلال المظاهر العملية والتي يمكن أن يسعى الباحثون لقياس مكوناتها الخمسة والقرارات المتخذة للوصول إلى نتائج إيجابية ومفيدة للفرد والمجتمع.

- تعريف الحكمة:

تعــرف الحكمة بأنها، القدرة على اتخاذ القرار الصائب، واتبــاع المنهج الصحيح للعمل، من خلال، التكامل بــين المعرفة والخبرة، مع إعمال العقل، في إطار القيم والأخلاق، ومراعيا، توازن المصالح والاهتمامات؛ من أجل تحقيق المنافع أو درء المفاسد، وفق سياقات محددة.

الخلاصة:

بعد جمع آراء العلماء المســلمين، وتتبع أقوالهم واســتقرائها، ومناقشــتها، وتحليل اســتنتاجاتهم، خلصت الدراســة إلى تحديد مفهوم شــامل وتعريف عملي جامع، وبناء نموذج متكامل للحكمة، يســمح للباحثين بفهم هذا المكون الأساسي للشخصية، كما يفتح الآفاق أمامهم من أجل تطويره وتنميته من خلال التربية والتعليم.

التوصيات:

إن موضوع الحكمة كخاصية شخصية وكمكون أساسي من مكونات الفرد، لازال لم يأخذ حظه من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين المسلمين بصفة عامة والعرب منهم بصفة خاصة؛ لذلك توصي الدراسة جميع المهتمين بالتعمق في فهم هذا المكون والتركيز على تحديد تعريف إجرائي يسمح بتطوير برامج تربوية من أجل تنمية الحكمة لدى الطالب المسلم حتى يتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة على الكيفيــة الملائمــة، آخذا في الاعتبار الظروف المحيطة، ومراعيا تحقيــق المنفعة العامة أو دافعا للأضرار الــتي يمكــن أن تلحق به أو بغيره من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه والبشــرية بصفة عامة. كما توصي الدراسة إلى ترجمة ما تم التوصل إليه من نموذج إلى برامج عملية لتنمية الحكمة.

المقترحات:

تقترح الدراسة أن يستكمل هذا الموضوع بالتطرق إلى صفات الحكيم، وذلك من خلال تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الحكيم أو الحكمة، مما قد يساعد في الإسهام في بناء نموذج لشخصية الحكيم على غرار نموذج الحكمة المقترح عبر هذه الدراسة.

نموذج الحكمة خماسي الأبعاد وفق منظور إسلامي (5D-Model of Wisdom):

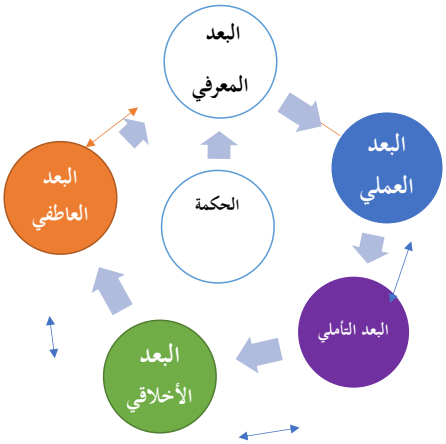

شكل (1): نموذج الحكمة خماسي الأبعاد وفق منظور إسلامي

Al-Hidabi-Khiati 5D-Model of Wisdom (ATAKE) (A: Affection, T: Thinking, K: Knowledge, A: Action, E: Ethics).

المراجع:

ابن القيم، الجوزية (2005). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين* (ط1). القاهرة، مصر: دار الحديث.

ابن برجان، اللخمي الإشبيلي (2013). *تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم* (ط1). القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.

ابن حجر، علي بن أحمد العسقلاني (2000). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (ط1). القاهرة، مصر: المكتبة السلفية.

ابن عاشور، الطاهر (1984). *التحرير والتنوير* (ط1). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (2000). *تفسير القرآن العظيم* (ط1). بيروت، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (2006). *سنن ابن ماجه* (ط1). القاهرة، مصر: دار احياء الكتب العربية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (2001). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه* (ط1). دمشق، سوريا: دار طوق النجاة.

بهجت، مجاهد مصطفى، حميد، عفاف عبد الغفور، وكمارا، محمد موسى (2020). التكامل بين الحكمة والعلوم النظرية والتطبيقية: رؤيا مقترحة في التعليم الجامعي. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، *28*(2)، 530–550.

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (2004). *معجم التعريفات* (ط1). دبي، الامارات العربية المتحدة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الحولي، ماهر حامد محمد (2004). دور العقل في إدراك الحكم الشرعي قبل ورود الشرع. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، 12*(2)، 12-47.

الرازي، محمد فخر الدين (1981). *تفسير الفخر الرازي* (ط1). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1972). *تاج العروس* (ط2). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

الزمخشري، الخوارزمي (2009). *تفسير الكشاف* (ط3). لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى (2010). *الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة* (ط14). دمشق: دار الفكر المعاصر.

الطبري، محمد بن جرير (2001). *تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن* (ط1). القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب (1996). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز* (ط3). مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (2010). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (ط1). لبنان: المكتبة العلمية.

مجمع اللغة العربية (2007). *معجم ألفاظ القرآن الكريم* (ط2). مصر: مجمع اللغة العربية.

مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسبوري (2003). *صحيح مسلم* (ط1). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ناصر الدين، يعقوب عادل (2013). مفهوم الحكمة و أبعادها شرعا ووضعا. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، 33*(1)، 1-35.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات (1998). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* (ط1). دمشق، سوريا: دار الكلم الطيب.

الهروي، عبد الله الأنصاري (1988). *كتاب منازل السائرين للهروي* (ط1). القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.

Bachmann, C., Habisch, A., & Dierksmeier, C. (2018). Practical wisdom: Management's no longer forgotten virtue. *Journal of Business Ethics, 153*(1), 147–165.

Arabic References in Roman Scripts:

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi (2001). *Aljamie almusnid alsahih almukhtasar min 'umur Rasul Allah salaa Allah ealayh wasalam wasunanah wa'ayaamah* (Taba'a 1). Dimashq, Suria: Dar Tawq Al-Najat.

Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali (2010). *Almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir* (Taba'a 1). Lubnan: Almaktabat Aleilmiati.

Al-Firouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher bin Yaqoub (1996). *Basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziz* (Taba'a 3). Misr: Almajlis Al'aelaa Lilshuwuwn Al'iislamiati, Lajnat Ihya' Alturath Al'iislamii.

Al-Harawi, Abdullah Al-Ansari (1988). *Kitab manazil alsaayirin li Al-Hirawii* (Taba'a 1). Alqahirata, Misr: Dar Alkutub Aleilmiati.

Al-Hawli, Maher Hamed Muhammad (2004). Dawr alaql fi 'iidrak alhukm alshareii qabl wurud alsharea. *Majalat Aljamieat Al'iislamiat Lildirasat Al'iislamiati, 12*(2), 12-47.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sayyid Al-Sharif (2004). *Muejam alta'rifat* (Taba'a 1). Dubai, Alamarat Alarabiat Almutahidatu: Dar Alfadilat Lilnashr Waltawziei.

Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Abu Al-Barakat (1998). *Madarik altanzil wahaqayiq altaawil* (Taba'a 1). Dimashqa, Suria: Dar Alkalm Altayib.

Al-Razi, Muhammad Fakhruddin (1981). *Tafsir Alfakhr Alraazii* (Taba'a 1). Bayrut, Lubnan: Dar Alfikr Liltiba'at Walnashr Waltawziei.

Al-Siniki, Zakaria bin Muhammad bin Ahmed bin Zakaria Al-Ansari Zain Al-Din Abu Yahya (2010). *Alhudud al'aniqat waltarifat aldaqiqa* (Taba'a 14). Dimashqa: Dar Alfikr Almuasir.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (2001). *Tafsir Al-Tabri: Jamie albayan ean tawil alquran* (Taba'a 1). Alqahirata: Hajr Liltibaeat Walnashr Waltawzie Wal'iielan.

Al-Zamakhshari, Al-Khwarizmi (2009). *Tafsir alkishaf* (Taba'a 3). Lubnan: Dar Almarifat Liltibaeat Walnashri.

Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini (1972). *Taj alarus* (Taba'a 2). Al-Kuwait: Matba'at Hukumat Al-Kuwait.

Bahjat, Mujahid Mustafa, Hamid, Afaf Abdel Ghafour, wa Kamara, Muhammad Musa (2020). Altakamul bayn alhikmat waleulum alnazariat waltatbiqiati: Ro'ya muqtarihatan fi altaelim aljamieaya. *Majalat Aljamieat Al'iislamiat Lildirasat Altarbawiat Walnafsiati, 28*(2), 530-550.

Ibn Al-Qayyim, Al-Jawziyah (2005). *Madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein* (Taba'a 1). Alqahirata, Misr: Dar Alhadithi.

Ibn Ashour, Al-Taher (1984). *Altahrir waltanwir* (Taba'a 1). Tunus: Aldar Altuwnusiat Lilnashr.

Ibn Burjan, Al-Lakhmi Al-Ishbili (2013). *Tanbih al'afham 'iilaa tadabur alkitaab alhakim wataerif alayat walnaba alazim* (Taba'a 1). Alqahirata, Misr: Dar Alkutub Aleilmiati.

Ibn Hajar, Ali bin Ahmed Al-Asqalani (2000). *Fath albari sharh sahih Al-Bukharii* (Taba'a 1). Alqahirata, Masir: Almaktabat Alsalafiati.

https://doi.org/10.20428/IJTD.12.22.3

Ibn Katheer, Ismail bin Omar Al-Dimashqi (2000). *Tafsir alquran alazim* (Taba'a 1). Bayrut, Lubnan: Dar Ibn Hazam Liltibaeat Walnashr Waltawziei.

Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (2006). *Sunan Ibn Majah* (Taba'a 1). Alqahirata, Misr: Dar Ihya' Alkutub Alarabia.

Majmae Allughatu Alarabia (2007). *Muejam 'alfaz alquran alkarim* (Taba'a 2). Misr: Majmae Allughatu Alarabia.

Muslim, bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Nisuri (2003). *Sahih muslim* (Taba'a 1). Beirut, Lubnan: Dar Al-Fikr Liltibaeat Walnashr Waltawziei.

Nasser El Din, Yacoub Adel (2013). Mafhum alhikmat wa'abaadaha sharan wawadan. *Majalat Aitihad Aljamiat Alarabiat Lilbuhuth fi Altalim Alali, 33*(1), 1-35.